شرح
نواقض الإسلام

تصنيف
محمد بن ابراهيم الشيباني

مكتبة ابن تيمية
الكويت

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

مكتبة ابن تيمية
شارع ابن خلدون - عمارة القاضي
ص.ب ٣٣٠٦٣ الروضة - تلفون: ٢٦٤٠٠٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠-٧١] .

اما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

مقدمــة

إن الحمـد لله نحمـده ونستعينـه ونستغفره ، ونعـوذ بـالله من شرور أنفسنـا وسيئـات أعمـالنـا ، من يهـده الله فلا مضل لـه ، ومن يضلل فلا هـادي لـه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فإن خير الكلام كلام الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمـد عبـده ورسوله ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعـة ، وكل بـدعـة ضلالـة ، وكل ضلالة في النار .

أما بعد ، فـإن الأمـة بعقيـدتها ، مـا حـافظت عليهـا ، وارتبطت بهـا ، فارتباط المسلمين بعقيدتهم وما حوت وما تفرع عنهـا استمراريـة لخلافـة الأرض ومن عليهـا ، وانتشـار للهـدف الـذي من أجلـه خلقـوا ﴿ **ومـا خلقت الجن والإنس إلا ليعبـدون** ﴾ . فـلا تـوجـد أمــة من الأمم التي عــاشت ومضت وفنيت ، أو التي تعيش اليوم على هذه الأرض ، إلا تملك معتقداً تـدين نفسهـا بـه ، وتـذب عنـه وتحـارب من أجلـه ، وتفنى الأرواح بسببـه ولو كان بـاطـلاً محضاً لا يقوى أمام الحق المنير « الإسلام » ووضوحـه وسطوع شمسـه . إلا أننـا وبالجملة نرى أن صاحب العقيدة مهما كان صبوراً جلداً قوياً شجـاعـاً لا يخـاف الأعداء ، ولا صياحهم وويلهم وثبورهم ، وهذا ما يحدثنا بـه التـاريخ - عمـار ابن ياسر وعائلته الشامخة الصبورة ، وسرهـا المكنون العظيم في صـدرهـا الـذي أرهب الأعداء ، وزعزع صفوفهم وشتت شملهم بعـد حين . مـا سر هـذا المكنون وما قوتـه التي تزلزل الأقـدام الخـائرة والشيـاطين السـائرة ؟ إنهـا العقيـدة التي تعمل عملهـا في النـاس بسبب قوتهـا ورسوخهـا وتعمقهـا في القلوب المطمئنـة . فحياة القلوب بقوة ما فيها من عقيدة ، ومواتها بضعف العلم الـذي فيهـا . ومـا

هانت الأمة وانفرط عقدها وانكسر عودها إلا عندما هان عليها دينها وبلي خيط عقدها ووقف السقي عن عودها فذبل وانكسر بعد أن جف ، فأصبح هشيماً تذروه الرياح فأدى ذلك - فيما بعد - إلى أن رضيت الأمة بالدنية من دينها فأصبحت شلواً ممزقاً عندما أدخلت الأفكار على مجتمعها واستوردتها وزعمت أنْ بهذه الأفكار سيسود مجتمعها وسيرتقي ، فما وجدت بعد ذلك إلا الذل والهوان . فالشرك بالله ، ووضع الوسائط بينه وبين عباده يدعونهم ويستغيثونهم ، والاعتقاد في اكتمال غير دين الإسلام أو قبول حكم غيره ، أو بغض شيءٍ مما جاء به النبي ﷺ ، والرضى بما عند المشركين وعدم تكفيرهم أو تصديقهم ، والاستهزاء بالدين ، وممارسة أنواع السحر ، ومظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، من فعل كل ذلك فقد كفر بالله العظيم وقد خرق العهد ﴿ **فلقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين** ﴾ ومن خرق ومزق العهد الذي بينه وبين ربه مزق الله ملكه وشتت شمله وجعل للأعداء إليه سبيلاً .

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقائده في معركة القادسية : إنهم أكثر منك عدةً وعدداً ولكنهم أصحاب كفر ومعصية ، وأنتم أقل منهم عدة وعدداً ، ولكنكم أصحاب تقوى ودين ، فإذا تساويتهم معهم في المعصية انتصروا عليكم بالعدة والعدد . فمعصية هذه الأمة لله ليست كمعصية أي أمة من الأمم لأنها أمة الرسالة المحمدية فلتحافظ عليها .

شرح
نواقض الإسلام العشرة

معنى نواقض **لغةً :** يقول ابن منظور ـ لسان العرب ٧٠٥/٣ ـ،

النقضُ : إفسادُ ما أَبرمْتَ من عقدٍ أو بناءٍ ، وفي الصحاح :

النقضُ : نَقضُ البناء ، والحبل ، والعهد . وقال غيره : النقضُ ضد الإبرام نَقَضَهُ يَنقضَهُ نقضاً ، وانتقضَ وتناقضَ . والنقضُ : اسمُ البناءِ المنقوضِ إذا هُدم ، وناقضَهُ في الشيء مناقضةً ونِقاضاً : خالفه ؛ قال :

وكان أبو العُيوف أخاً وجاراً وذا رَحمٍ ، فقلتُ له نِقاضاً أي : ناقضتُه في قوله وهجوهِ إياي .

وشرعاً : الانحراف عن شرع الله تعالى إلى غيره في كل شأن من شؤون الحياة سواء كان ميله عنه إلى غيره في القول أو السكوت ، أو الحركة أو السكون ، أو الفعل أو الترك ، ونعني بذلك اعتقاد ما ينافي تعاليم دينه القويم الذي عبر عنه في الآية ﴿ **صراط العزيز الحكيم** ﴾ ، فكل ما يباين هذا الصراط أو بعضه هو ظلمة (☆) .

أخي المسلم : من أهم ما يجب على المسلم الحريص على دينه . أن يعرف ما يضاد ما يحمل من توحيد وحق فإن في معرفة الشرك معرفة التوحيد ، ونواقض الإسلام اليوم أكثر الناس يجهلها ولا يعرفها ، فلهذا وقعوا في الشرك الأكبر ، وهم يحسبون أنهم مهتدون ويحسنون في هذه الدنيا صنعاً وهم على غير ذلك .

(☆) من كلمات لنافع شامي حفظه الله تعالى .

● أولاً : الشرك بالله :

فمن أشرك أحداً في عبادة الله فقد نقض الإسلام وكفر . هذا هو معنى الشرك بالله ؛ فمن أشرك بين الله تعالى مخلوق فيما يختص بالخالق تعالى من هذه العبادات أو غيرها ، فهو مشرك .

أ ـ الشرك في توحيد الإلّهية والعبادة (☆)

يقول القرطبي رحمه الله : أصل الشرك المحرم اعتقاد شريك لله تعالى في الإلّهية ، وهو الشرك الأعظم ، وهو شرك الجاهلية ، ويليه في الرتبة اعتقاد شريك لله تعالى في الفعل ، وهو قول من قال : إن موجوداً ما غير الله تعالى يستقل بإحداث فعل وإيجاده وإن لم يعتقد كونه إلهاً .

وهذا الشرك نوعان :

ـ **الأول** : أن يجعل لله نداً يدعوه كما يدعو الله ، ويسأله الشفاعة كما يسأل الله، ويرجوه كما يرجو الله ، ويحبه كما يحب الله، ويخشاه كما يخشى الله . وبالجملة فهو أن يجعل لله نداً يعبده كما يعبد الله ، وهذا هو الشرك الأكبر ، وهو الذي قال الله فيه : ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولاينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾ يونس ١٩

ـ **الثاني** (يقول ابن القيم رحمه الله) : الشرك الأصغر : كيسير الرياء ، والتصنع للمخلوق ، وعدم الإخلاص لله تعالى في العبادة ، بل يعمل لحظ نفسه تارة، ولطلب الدنيا تارة أخرى، ولطلب المنزلة والجاه عند الخلق تارة ثالثة، فله من عمله نصيب ، ولغيره منه نصيب ، ويتبع هذا الشرك بالله ، الشرك

☆ تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله .

في الألفاظ ، كالحلف بغير الله وقول : ما شاء الله وشئت ، ومالي الله وأنت ، وأنا في حسب الله وحسبك ، ونحوه . وقد يكون ذلك شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده .

● أنواع المشركين :

١ ـ فمن أشرك في **محبة** الله تعالى غيره ، فهو مشرك لقوله :﴿ **ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله** ﴾ البقرة (١٦٦ ـ ١٦٨) .

ومن أمثلة ذلك : الغلو في محبة الوطن ، الزعماء ، المذهب الفقهي ، القائد ، الجماعة ، الوالدين ، القبيلة والعشيرة .

٢ ـ **التوكل :** فمن توكل على غير الله فقد أشرك (وذلك في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله) . يقول تعالى ﴿**وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين**﴾ المائدة (٢٧) وقال ﴿ **وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ المجادلة (١١) .

٣ ـ **الخوف :** فلا يخاف خوف السر إلا من الله . ومعنى خوف السر . أن يخاف العبد من غير الله تعالى أن يصيبه مكروه بمشيئته وقدرته وإن لم يباشره ، فهذا شرك أكبر لأنه اعتقاد للنفع والضر في غير الله .

قال الله تعالى :﴿ **فإياي فارهبون** ﴾ **النمل (٥٢) .**

وقال :﴿ **فلا تخشوا الناس واخشونِ** ﴾ **المائدة (٤٨) .**

وقال :﴿ **وإن يَمْسَسْك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم** ﴾ يونس (١٠٨) .

٤ ـ **الرجاء :** فيما لا يقدر عليه إلا الله كمن يدعو الأموات أو غيرهم راجياً حصول مطلوبه من جهتهم فهذا شرك أكبر ، قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون**

رحمة الله ﴾ البقرة (٢١٩) .

والإنسان المسلم متقلب بين رجاء الله بإدخاله الجنة والخوف منه في أن يدخله جهنم . ﴿ **يرجون رحمته ويخافون عذابه** ﴾ ، وقد فصلنا ذلك في الناقضة الثانية من هذه النواقض .

٥ ـ **السجود** : قال الله تعالى :﴿ **فصل لربك وانحر** ﴾ . وقال تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم** ﴾ الحج (٧٨).

٦ ـ **الدعاء** : فيما لا يقدر عليه إلا الله ، سواء كان طلباً للشفاعة أو غيرها من المطالب .

قال تعالى :﴿ **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير** ﴾ **فاطر (١٤ ـ ١٥)** .

٧ ـ **الذبح** : قال تعالى :﴿ **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** ﴾ الأنعام (١٦٣ ـ ١٦٤) .

ركوعي وسجودي وذبحي وحياتي ومماتي كلها لله رب العالمين الذي خلقني فهو يهديني ، وإذا مرضت فهو يشفيني ، وهو الذي يدفع الضر عني ، ويجلب النفع لي ، ويقلبني في الخيرات والنعيم والبركات ، لا شريك له في كل ذلك ، ولا ند له ، وهذا ما يأمرني أن أقوم به .

٨ ـ **النذر** : قال تعالى :﴿ **يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً** ﴾ الإنسان (٨) .

يوفون إذا نذروا لله سبحانه ، والنذر في الشرع : ما أوجبه المكلف على نفسه لله تعالى من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجباً بالشرع . كما قال الصحابي للرسول ﷺ :« نذرت أن أذبح ببوانة ،

(مكان) قال عليه السلام «أفيها قبر يعبد من دون الله ؟ قال :لا .قال : أوف بنذرك » .

٩ ـ **الطواف** : فلا يطاف إلا إلى بيت الله تعالى لقوله سبحانه ﴿ **وليطوفوا بالبيت العتيق** ﴾ الحج (٣٠) .

فالله عز وجل أعتق هذا البيت من أن يسلط عليه جبار .

فالطواف لا يكون إلا ببيت الله تعالى فقط لا تكون هذه المِيزة لغيره مهما كان ، لا لقبر رسول الله ولا لولي أو لصالح . ومن فعل ذلك فقد دخل فيما حرمه الله تعالى .

١٠ ـ **التوبة** : فلا يتاب إلا لله ، قال تعالى :﴿ **ومن يغفر الذنوب إلا الله** ﴾ آل عمران (١٣٦) .

وقال :﴿ **وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ النور (٣١) . أي : افعلوا ما أمركم به من هذه الصفات والأخلاق الجليلة واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الصفات والأخلاق الرذيلة ، فإن الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله ، وترك ما نهى الله ورسوله عنه . والله تعالى المستعان .

١١ ـ **الاستعاذة** : فيما لا يقدر عليه إلا الله . قال تعالى :﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ وقال :﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ . أمر المستفيد أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس ، وهو الشيطان الموكل بالإنسان فإنه ما من أحد من بني آدم ، إلا له قرين يزين له الفواحش ولا يألو جهداً في الخبال والفساد ، والمعصوم من عصمه الله .

وقد ثبت في الصحيح أنه [ما منكم من أحد إلا وقد وكل له قرينه . قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم . إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير] .

١٢ ـ **الاستغاثة** : التي لا يقدر عليها إلا الله . يقول تعالى ﴿ **إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم** ﴾ الأنفال (١٠) .

وروى الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب : « لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاث مئة ونيف ونظر إلى المشركين ، فإذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل النبي القِبلة وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : « اللهم أنجز ما وعدتني ، اللهم إنْ تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً . وقال : عمر ! « فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فرداه ثم التزمه مِن ورائه ثم قال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله ﴿ **إذ تستغيثون ربكم ...** ﴾ الآية .

- **ثانياً : من جعل بينه وبين الله [تعالى] وسائط يدعوهم أو يستغيث بهم فقد كفر وأشرك .**

يقول ابن حجر بن طامي [☆] :« لا واسطة بين الخالق والمخلوق إلا في تبليغ الشرائع، وأي حاجة إلى واسطة والله يقول :﴿ **ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** ﴾ ق (١٦) .

ويقول :﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾ البقرة (١٨٦) .

والواسطة للتبليغ هم الرسل عليهم الصلاة والسلام .

أما الواسطة في رفع ضر أو جلب نفع ، فتلك عقيدة المشركين . وكيف تكون واسطة بين العبد وربه ، وقد قال الله تعالى :﴿ **ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن جهنم داخرين** ﴾ غافر (٦٠) .

ولم يقل الله : ادعوا أوليائي ، أو ادعوا أنبيائي ، أو استغيثوا بأحبائي الصالحين من عبادي ، بل قال :﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾ وقال :﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** ﴾ البقرة (١٨٦) .

☆ تطهير الجنان عن أدران الشرك .

وفي الحديث :« من لم يسأل الله يغضب عليه » .

وكما ورد في الحديث الآخر :« ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » . ولم يقل الرسول - ﷺ - ادعوا الأنبياء حتى يطلبوا من الله لكم ، أو توسلوا بالأنبياء والصالحين .

وأما قول الله عز وجل :﴿ **ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة** ﴾ المائدة (٣٥) . فالجواب عنه كما يقول ابن حجر بن طامي :« إن الوسيلة هنا معناها ، التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة ، أو بأسمائه وصفاته كما بينا في التوسل المشروع ، لا كما يقول المبتدعون ، أن نجعل الأنبياء والصالحين شفعاء ووسطاء ، ويقولون إنها من الوسائل المأمور بها ، ويفسرون الآية بها . أو يزعمون أن الشفاعة ثابتة لرسول الله - ﷺ - . ونحن نسأل ، لأن الله قد منحه إياها » .

● ثالثاً : الاعتقاد باكتمال غير الإسلام أو قبول حكم غيره :

مَن اعتقد أن غير هدى الرسول ﷺ أكمل من هديه ، أو حكم غيره أحسن من حكمه ، وكالذي يفضل حكم الطواغيت (☆) على حكمه ، من اعتقد هذا فقد كفر .

يقول الأستاذ نافع شامي :« يلجأ بعض المسلمين عند اختلافهم ، بعضهم مع بعض ، إلى تحكيم غير شرع الله في أمور فصل فيها شرع الله . وقد اعتبر الإسلام هذا الجنوح من المنتسبين إليه ضلالاً بغيضاً وكفراً صريحاً لله .

فقد ذكر البخاري اختلاف الزبير مع رجل من الأنصار على سقي أراضيهما في شراج الحرة قال : خاصم الزبير ، رجلاً في شِراج الحرة فقال النبي ﷺ : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك . فقال الأنصاري : يارسول الله أنْ كان

(☆) الطاغوت : هو ما تجاوز به العبد حده من معبود ومتبوع أو مطاع . وعدد الطواغيت كثير ولكن رؤوسهم خمسة :« إبليس لعنه الله ، ومن عُبد وهو راضٍ ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله (وقد أمرنا الله أن نكفر بها ونجتنبها ونكون من المسلمين) .

ابنَ عمتك ؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك .

فاستوعى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الأنصاري . وكان ﷺ أشار إليهما بأمر لهما فيه سعة .

قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك . وهي قوله تعالى ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾ .

هكذا رواه البخاري في كتاب التفسير في صحيحه من حديث معمر ، وفي كتاب الشرب من حديث ابن جريج ومعمر أيضاً .

وحذار أن يفهم أن رسول الله ﷺ غيَّر حكمه عندما أحفظه الأنصاري بكلمته . وإنما وضّح المراد من أمره بالسقيا ، فقوله : اسق يا زبير يحتمل أنْ لا يشبع أرضه ليستعجل في إرسال الماء إلى جاره ،ويحتمل أن يشبعها . فأفهمه الرسول أن يسقي إلى حد الإشباع . وخلاصة المفهوم من منطوق الآية المذكورة نفي الإيمان عمن لا يُحكِّمُ الشرع الإسلامي ، أو لا يرضى بحكمه ، أو لا يرتاح لحكمه ولا يستسلم له ومثله أيضاً من يحتج إلى تحكيم غيره ، فلا يبقى مسلماً ، وإنما يكفر بمجرد إرادته التحاكم إلى غير الإسلام مؤثراً له على التحاكم إلى الإسلام ، وهذا مفهوم صراحته من قوله تعالى :﴿ **ألم تر إلى الذين يزعُمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ، وما أنزل من قَبلِك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً** ﴾ .

يلاحظ أن الله تعالى اعتبر التحاكم إلى غير شرعه تحاكماً إلى الطاغوت بشكل عام ، فالطاغوت إذاً يشمل كل باطل ، ويجب الكفر به ليستقيم إيمان المؤمن . قال تعالى :﴿ **فمن يكفر بالطاغوت ، ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ، لا انفصام لها والله سميع عليم** ﴾ . فقد اشترط الله لصحة الإيمان به جل شأنه الكفر بما سواه . وأما قول أهل العلم : إن الإيمان

والشرك لا يجتمعان هو قول غير صحيح ، ويكذبه قول الله تعالى :﴿ **وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون** ﴾ ، وقد صح أن حذيفة بن اليمان تلا هذه الآية عندما رأى رجلاً في يده خيط قد وضعه دفعاً للوهن فقطعه وضرب على فخذه وردد الآية المذكورة، ويؤكد ما قلناه قوله تعالى : ﴿ **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** ﴾ .

وقد فسر لهم الرسول ﷺ **الظلم** هنا **بالشرك** وتلا قول الله تعالى ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ .

ومثل هذا الجنوح إلى تحكيم غير شرع الله إنما ينتج عن الأهواء التي زينت لأصحابها الدنيا ، فالتمسوها في غير شرع الله ، وبذلك كان حب الدنيا وإيثارها على حب الله ورسوله مبعث الفروق عن تحكيم شرع الله فضلوا ضلالاً بعيداً .

ويقول ابن كثير في قوله :﴿ **ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ...** ﴾ هذا إنكار من الله عز وجل على من يدّعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين ، وعلى نبينا وعليهم الصلاةوالسلام ، وهم مع ذلك يتحاكمون إلى غير الكتاب والسنة .

وهكذا فإن هذه الآية ذامة من عَدَلَ عن حكم الله ورسوله ، وتحاكم إلى ما سواهما من الباطل . وهو المراد بالطاغوت هنا .

ويقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :« ... فأشدهم مخالفة من خالف في الجميع فقبل الشرك واعتقده ديناً ، وأنكر التوحيد واعتقده باطلاً ، كما هو حال الأكثر ... » . وقال :« ومن المعلوم من لم ينكر الشرك لم يعرف التوحيد ، ولم يأت به ، وقد عرفت أن التوحيد لا يحصل إلا بنفي الشرك والكفر بالطاغوت المذكور في الآية » .

فمعرفة الشرك حصانة من مس التوحيد بسوء أو بخدش - كما يقولون : اعرف عدوك قبل صديقك . والصديق قبل الطريق .

وكما قال الشاعر :

عرفت الشر لا للشر ولكن لتـــوقيـــــه
ومن لم يعرف الشرَّ يقـــــع فيـــــــه

وهناك أقوال بعض المرجفين مرضى النفوس الـذين إذا سمعوا صيحـة الحق والعدل ـ الإسلام ـ أصابهم الوجوم والذهول والخوف : من هذه الأقوال :

أ ـ اعتقاد أن الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام .

☆ أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين .

☆ أو أن الإسلام كان سبباً في تخلف المسلمين .

☆ أو أنـه يُحْصَرُ في عـلاقـة المرء بربـه دون أن يتـدخـل في شـؤون الحيـاة الأخرى .

ب ـ القول بـأن إنْفـاذ حكم الله في قطـع يـد السـارق أو رجم الـزاني المحصن لا يناسب العصر الحاضر (تشويه للإنسان فلا يستطيع بعدُ أن يعيش بـدون أطراف فتصبح هذه بشاعة للإنسانية) .

ج ـ اعتقاد أنه يجوز الحكم بغير ما أنزل الله في المعاملات الشرعيـة أو الحـدود أو غيرها وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعـة لأنـه بـذلـك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعاً ، وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنـا والخمر والربـا والحكم بغير شريعـة الله فهو كافر بإجماع المسلمين .

● رابعاً :من أبغض شيئاً مما جـاء بـه النبي ﷺ فقـد كفر ولو عمل به ظاهراً :

من النفاق الاعتقادي الذي يكفر به صاحبه ويخرجه من الملة ستةُ أنواع: تكـذيب الرسول ، أو تكـذيب بعض مـا جـاء بـه ، أو بغض الرسول أو بغض بعض مـا جـاء بـه الرسـول ، أو المسرة بـانخفـاض دين الرسـول ، أو الكـراهيـة بانتصار دين الرسول (كالذي حـدث من أُبي بن أبي سلول في حـديث الإفـك

وغيره) فإنه كان يعمل للإسلام بالظاهر ويكيد له في الباطن .

وكحال الأكثرين اليوم ممن يتسمون بالمسلمين ، فإنهم يعملون للكفر ولأعداء الإسلام بحجة محاربة الرجعية ،وبحجة محاربة من يريد إرجاع الأمة إلى عهود القرون الوسطى (أي عهد الرسول وصحابته) فيعتبرون ذلك تزمتاً ، والمقصد من ذلك كراهية عودة حكم الكتاب والسنة بين الناس خشية القضاء على ما في صدورهم من أهواء وفساد وملذات .

يقول تعالى :﴿ **ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم** ﴾ محمد (٩) . كرهوا ما أنزل على رسوله من القرآن فأحبط الله أعمالهم بذلك السبب ، والمراد بالأعمال ما كانوا عملوا من أعمال الخير لأن عمل الكافر لا يقبل قبل إسلامه .

فمن يستورد الأفكار الكفرية والإلحادية والإفسادية ويظن أنها أفضل للمجتمعات الإسلامية ، وأنه بها ينمو فإنه قد ضل ضلالاً بعيداً ، وخرج من دائرة الإسلام ، ومرغ منه والعياذ بالله . وكذلك من رضي بما عند أهل الكفر والفسوق والشرك فقد دخل الكفر .

● **خامساً : عدم تكفير المشركين أو تصديقهم .**

من لم يكفر المشركين أو شَكَّ في كفرهم أو صحح مذهبهم الباطل فقد كفر كحال الأكثرين الذين يسافرون إلى الخارج لموالاة أهل الكفر والأخذ من علومهم الفاسدة . ويجب اعتزال الشرك وأهله والبراءة منهم كما صرح به إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى :﴿ **قد كانت لكم أسوةٌ حسنةٌ في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده** ﴾ الممتحنة (٤) .

قال ابن كثير : وقد شرعت العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ، ما دمتم على كفركم فنحن أبداً نتبرأ منكم ونبغضكم « حتى تؤمنوا بالله وحده » أي : إلى أن توحدوا الله فتعبدوه وحده لاشريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من

الأوثان والأنداد .

وقال الشوكاني : أي : هذا دأبنا معكم ما دمتم على كفركم حتى تؤمنوا بـالله وحده ، وتتركوا ما أنتم عليه من الشرك ، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العـداوة موالاةً ، والبغضاءُ محبةً .

ففي هذه الآية بيـان أن الحق والبـاطل مـازالا يصطرعـان ويصطرعـان حتى قيـام السـاعـة وعلى هـذا المنـوال ، فـأهـل الحق متمسكـون بمـا يملكـون ، ويدافعون عنه حتى لا تشوبه شائبة تدنسـه وتشوه معـالمه الواضحـة الطيبـة . وأهل الباطل على باطلهم متمسكون به ، يـدافعون عنـه حتى يغلب أو يتعـادل مع الحـق . والجميع في هـذا الصراع حتى يرث الله الأرض ومن عليهـا . يقـول تعالى :﴿ **ونفسٍ وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قـد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها** ﴾ الشمس (٨) .

أي عرّفهـا وأفهمهـا مـالهـا ومـا فيهـا من الحسن والقبح . ومن زكى نفسـه وأنماها وأعلاها بالتقوى فـاز بكل مطلوب وظفر بكل محبوب [وعن عـائشـة : أنها فقدت النبي ﷺ من مضجعه ، فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقـول : ربِّ أعـطِ نفسي تقـواهـا ، وزكّهـا أنت خير من زكاهـا ، أنت وليّهـا ومولاها »] . وقد خسر من أضلهـا وأغواهـا وأخملهـا ، ولم يشهرهـا بـالطـاعـة والعمل الصالح .

● **سادساً : الاستهزاء بشيء من دين الله ...**

من استهزأ بشيء من دين الله [تعـالى] أو بثـوابـه أو عقـابـه فقـد كفر . كالذي يستنكر ويستهزىء بإقـامـة الحـدود التي أنزلهـا الله في الكتـاب لحفـظ الأمن والحياة مثل القصاص وقطع يد السارق وما إلى ذلك .

يقول تعـالى :﴿ **قل أبـالله وآيـاتـه ورسـولـه كنتم تستهـزئـون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم** ﴾ التوبة (٦٥ ـ ٦٦) .

عن زيد بن أسلم عن عبدالله بن عمر قـال : قـال رجلٌ في غزوة تبوك في مجلس يوماً :ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء، لا أرغب بطوناً، ولا أكـذب ألسنـة ،

ولا أجبن عند اللقاء . فقال رجلٌ في المجلس كذبت ولكنك منافق ، لأخبرن رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن . قال عبدالله فأنا رأيته متعلقاً بحقب [(١)] ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة وهو يقول يارسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله ﷺ يقول : ﴿ **أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون** ﴾[(٢)]. ويقول تعالى : ﴿ **الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم** ﴾ (٧٩) .

وهذا أيضاً من صفات المنافقين : لا يسلم أحد من عيبهم ولمزهم في جميع الأحوال حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم ، إن جاء أحد بمال جزيل قالوا : هذا قراء ، وإ ن جاء بشيء يسير قالوا إن الله لغني عن صدقةهذا ؛ كما روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : [لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا : مراءٍ . وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا . فنزلت الآية :﴿ **الذين يلمزون المطوعين** ﴾] رواه مسلم .

يقول تعالى :﴿ **ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون** ﴾ البقرة (١٧٩) . هو قتل القاتل حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصونها لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل ، انكف عن صنيعه ، فكان في ذلك حياة للنفوس ﴿ **ياأولى الألباب لعلكم تتقون** ﴾ أي : يا أولى العقول لعلكم تنزجرون عن محارم الله . والتقوى اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات .

● سابعاً : ممارسة أنواع السحر :

من مارس السحر أو آمن به فقد كفر [(٣)] لأن البعد له تأثير في نفس

---

(١) الحزام الذي يلي حقو البعير .

(٢) حسن رواه ابن أبي حاتم .

(٣) السحر ومنه الصَّرْفُ أي : صرف الرجل عن محبة زوجته إلى بغضها . ومنه العطف أي : ترغيب الإنسان فيما لا يهواه بطرق شيطانية ، فمن فعله أو رضي به كفر لقوله تعالى :﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ .

المسحور ولكنه لا يؤثر ضرراً إلا فيمن أذن الله بتأثيره فيه . ﴿ **وما هم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله** ﴾ البقرة (١٠٢) .

وقد أجمع أهل العلم على أن له تأثيراً في نفسه وحقيقة ثابتة ، لم يخالف في ذلك إلا المعتزلة وأبو حنيفة رحمه الله (☆) . والسحر لا يعود على صاحبه بفائدة ولا يجلب إليه منفعة ، بل ضررٌ وخسران مبين . يقول تعالى ﴿ **ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم** ﴾ والساحر استبدل كلام الله تعالى بما تتلو الشياطين فهو ليس له يوم القيامة «من خلاق» أي نصيب فهو بائع لكتاب الله تعالى . وقد صح عن أبي هريرة من حديث الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال :« اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : يارسول الله وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » .

ويقول تعالى :﴿ **ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت** ﴾ النساء (٥١) .

قال عمر رضي الله عنه : الجبت : السحر . والطاغوت : الشيطان .

وقال جابر : الطواغيت : كهان كان ينزل عليهم الشيطان ، في كل حي واحد .

وكتب عمر بن الخطاب : أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ، قال : فقتلنا ثلاث سواحر .

وقال البخاري : النفاثات : السواحر .

○ بعض من أنواع السحر :

☆ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :« من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبةً من السحر ، زاد ما زاد » صحيح ـ رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة .

(☆) قاله الشوكاني في فتح القدير .

☆ وللنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه :« من عقد عقدة ثم نفث فيها - بقصد السحر - فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلق بشيءٍ وكل إليه » .

○ إتيان الكهان والعرّافين :

روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي قال :« من أتى عرّافاً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » .

وفي رواية أخرى «كفر بما أنزل على محمد ﷺ » .

☆ وقال البغوي : العرّاف : الذي يدّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ، ومكان الضالة ، ونحو ذلك . وقيل هو الكاهن ، والكاهن : هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل .

وقيل: الذي يخبر عما في الضمير .

وقال أبو العباس ابن تيمية : العرّاف : اسم للكاهن والمنجم والرمّال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق .

☆ وقال ابن عباس - في قوم يكتبون - أبا جاد ☆ - وينظرون في النجوم : ما أرى من فعل ذلك له عند الله خلاق .

وقد صح عن أبي الدرداء من حديث النبي ﷺ :« لن يلج الدرجات العلى من تكهن ، أو استقسم ، أو رجع من سفر تطيّراً » حسن رواه الطبراني وتمام الرازي . وأورده العلامة الألباني في صحيح الجامع (٥ / ٥١٠٢) وفي السلسلة الصحيحة (١١٦١) .

☆ أبا جاد - كتابة أبي جاد وتعلمها لمن يدعي بها علم الغيب : وهو الذي يسمى علم الحروف - ومازالت خزائن المخطوطات في العالم تغص بهذه الكتب التي لا زال بعض المحققين والكتّاب وغيرهما يحققون كتبها وهم لايعلمون ضررها عليهم وعلى الناس لجهلهم بالعقيدة .

☆ **الخلاصة:** لا يجتمع تصديق الكاهن معالإيمان بالله تعالى وبكتابه ورسوله ، ولا يقوم المسلم بأذية أخيه المسلم بهذه الطرق المارقة إلا كان استدراج له من الشيطان ليضله عن سبيل الله .

○ **التمائم :**

عن عقبة بن عامر الجهني :« أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط ، فبايع تسعة ، وأمسك عن واحد . فقالوا : يارسول الله بايعت تسعة وتركت هذا ؟ قال : إن عليه تميمة ، فأدخل يده فقطعها ، فبايعه وقال : من تعلق تميمة فقد أشرك » رواه أحمد وهو صحيح .

☆ يقول ابن الأثير في «النهاية» : التميمة : خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم ، يتقون بها العين في زعمهم ، فأبطلها الإسلام .

☆ وقال ناصر الدين الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة » : ولا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو والفلاحين وبعض المدنيين . ومثلاً الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارات يعلقونها على المرآة ! وبعضهم يعلق نعلاً في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها ! وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان ـ أخذوها من النصارى ـ كل ذلك لدفع العين زعموا ، وغير ذلك مما عمّ وطمّ بسبب الجهل بالتوحيد ، ما ينافيه من الشركيات ، والوثنيات التي ما بعثت الرسل وأنزلت الكتب إلا من أجل إبطالها والقضاء عليها ، فإلى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم ، وبعدهم عن الدين .

ولم يقف الأمر ببعضهم عند مجرد المخالفة ، بل تعداه إلى التقرب بها إلى الله تعالى ! فهذا الشيخ ، الجزولي صاحب «دلائل الخيرات» ، يقول في الحزب السابع في يوم الأحد (ص ١١ طبع بولاق) :

« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، ماسجعت الحمائم ، وهمت الحوائم ، وسرحت البهائم ، ونقضت التمائم ».

○ **ثامناً : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين :**

من فعل ذلك فقد كفر .

يقول تعالى ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**﴾ المائدة (٥١) .

ويقول عليه الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «المسلم أخو المسلم ، لا يخونه ، ولا يكذبه ، ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام ، عرضه ، وماله ، ودمه ، التقوى هاهنا ، وأشار إلى القلب ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه الترمذي - صحيح .

وقال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه (ولا يسلمه) ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرَّج عن مسلم كربةً فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة . ومن ستر مسلماً ، ستره الله يوم القيامة » متفق عليه .

ومعنى «لا يسلمه» أي : لا يتركه مع من يؤذيه ، ولا فيما يؤذيه ، بل ينصره ، ويدفع عنه . قاله ابن حجر . وقال غيره : لا يسلمه للعدو يستحل بيضته .

وقال ابن حجر في موضع آخر من الفتح :« لا يسلمهُ » . أسلم فلاناً إذا ألقاه في الهلكة ولم يحمه من عدوه ، وهو عام في كل من أسلم لغيره ، لكن غلب في الإلغاء إلى الهلكة .

ويقول ابن كثير فيمن والى أعداء الله على المسلمين : ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى ، الذين هم أعداء الإسلام وأهله ، ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض ، ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك .

ويقول الشوكاني : أي فإنه من جملتهم وفي عدادهم ، وهو وعيد شديد .

وقال القاضي عياض : فمن لم يراع حكم الله في ذمام المسلمين والكف عنهم لم يكمل إسلامه ومن لم تكن له جاذبة نفسانية إلى رعاية حق الحق وملازمة العدل بينه وبينهم فلعله لا يراعي ما بينه وبين ربه فيخل بإيمانه .

ويقول المناوي : فإيذاء المسلم من نقصان الإسلام . والإيذاء ضربان :

ضرب ظاهر، بالجوارح كأخذ المال بنحو سرقة أو نهب. وضرب باطن كالحسد والغل والحقد والكبر وسوء الظن والقسوة ونحو ذلك، فكله مضر بالمسلم مؤذ لَهُ. وقد أمر الشرع بكف النوعين من الإيذاء. وهلك بذلك خلق كثير.

وأما ما يفعله حكام المسلمين ومن سار في ركابهم من الشعوب - إلا من رحمه الله - من إعانة الكفار على المسلمين والدخول في ديار المسلمين واستحلالها والتحكم في شعوبها المسلمة يدخل في الكفر بالله وبشريعة محمد ﷺ.

● تاسعاً: الاعتقاد في إمكان الخروج عن الشريعة كخروج الخضر عن شريعة موسى:

من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة رسول الله ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليهما السلام فقد كفر، كحال مشايخ الطرق الصوفية الدجالين.

الإسلام خاتم الأديان السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله وأنبيائه عليهم السلام، ومحمد ﷺ خاتمهم وآخرهم. وعيسى عليه السلام إن جاء في آخر الساعة فإنه لن يأتي برسالة جديدة أو يتم رسالة النبي محمد عليه السلام وإنما سيحكم بها وهي تامة إلى ما شاء الله تعالى أن يحكم حتى يخرج ذو السويقتين لخراب الكعبة فيهلكه الله تعالى ومن معه من المسلمين، ثم لا يبقى بعد ذلك في الأرض من يقول الله الله، أو لا إله إلا الله.

يقول الأستاذ عبدالرحمن عبدالخالق (ص ١٤) النقطة الرابعة من رسالة الخضر في الفكر الصوفي:

وجود الخضر عليه السلام على دين وشريعة غير شريعة موسى كان أمراً سائغاً وسنةً من سنن الله قبل بعثة محمد ﷺ لأن النبي كان يبعث إلى قومه خاصة ،ولذلك كان موسى رسولاً إلى بني إسرائيل فقط. ولم يكن رسولاً للعالمين. ولذلك لما سلم موسى عليه السلام على الخضر قال الخضر: وإني بأرضك السلام؟ قال له موسى :أنا موسى، قال الخضر :موسى بني إسرائيل؟

قال : نعم .. (أي أنت مبعوث بني إسرائيل ومنهم) ، ولذلك لم تكن شريعة موسى لازمة للخضر ولجميع الناس في زمانه . وأما بعثة محمد ﷺ فإنه لا يجوز شرعاً أن يكون هناك من هو خارج عن شريعته ، لأن الرسول ﷺ رسول للعالمين ، فلا يسع الخضر وغيره أن يتخلف عن الإيمان به واتباعه . ولذلك فلا وجود بتاتاً للخضر أو أمثاله بعد بعثة الرسول محمد ﷺ . (كما تزعم الصوفية) أهـ .

يقول عليه الصلاة والسلام : « بعثت للأسود والأبيض والأصفر والأحمر » . ويقول : « ما يسمع بي يهودياً كان أو نصرانياً ولم يؤمن بما جئت بها إلا دخل النار » رواه مسلم .

ويقول تعالى : ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾ آل عمران (٨٥) .

المعنى : فلا دين بعد بعثة محمد ﷺ إلا دينه ، ولا نجاة يوم القيامة لأحد لم يَدنْ بدين الإسلام . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تجيء الأعمال يوم القيامة ، فتجيء الصلاة فتقول : يارب أنا الصلاة ، فيقول إنك على خير ، وتجيء الصدقة فتقول : يارب أنا الصدقة . فيقول : إنك على خير ، ويجيء الصيام ، فيقول : أنا الصيام ، فيقول : إنك على خير . ثم تجيء الأعمال . كل ذلك يقول الله : إنك على خير ، ثم يجيء الإسلام ، فيقول يارب : أنت السلام ، وأنا الإسلام ، فيقول : إنك على خير ، بك اليوم آخذ وبك أعطي ..

وقال تعالى :﴿ **إن الدين عند الله الإسلام ..** ﴾ آل عمران (١٩) .

يقول الشوكاني : [لا يَقبَل من أحد ديناً غيره] والإسلام هنا : يشمل الإيمان ، لأن الإسلام هو التصديق والقول والعمل .

- **عاشراً : الإعراض عن دين الله :**

الإعراض عن دين الله تعالى ، لا يتعلمه ، ولا يعمل به ولا يريد بعلمه

إلا الحياة الدنيا كحال الأكثرين (إلا من رحمه الله) فلا حول ولا قوة إلا بالله (☆) .

يقول ابن كثير : يخبر تعالى عن حال الأشقياء الذين كفروا بلقاء الله يوم القيامة ، ولا يرجون في لقائه شيئاً ، ورضوا بهذه الحياة الدنيا واطمأنت إليها نفوسهم . قال الحسن : والله ما زينوها ولا رفعوها حتى رضوا بها وهم غافلون عن آيات الله الكونية فلا يتفكرون فيها ، والشرعية فلا يأتمرون بها بأن مأواهم يوم المعاد النار جزاء على ما كانوا يكسبون في دنياهم من الآثام مع ماهم فيه من الكفر بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر .

يقول تعالى :﴿ **إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون** ﴾ يونس (٧) .

وقال : ﴿ **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما فعلوا فيها وباطل ما كانوا يعملون** ﴾ هود (١٤) .

ويقول ابن كثير في تفسيره بقول مجاهد :نزلت هذه الآية في أهل الرياء، وقال قتادة مفسراً لها : من كانت الدنيا همه ونيته وطلبته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يُعطى بها جزاء ، وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة كقوله تعالى :﴿ **من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب** ﴾ .

ويقول تعالى :﴿ **ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون** ﴾ السجدة (٢٢) .

أي : لا أظلم ممن ذكره الله بآياته وبينها له ووضحها ، ثم بعد ذلك تركها

(☆) الإعراض الكلي عن دين الله أو عما لا يصح الإسلام إلا به لا يتعلمه ولا يعمل به .

وجدها وأعرض عنها وتناساها كأنه لا يعرفها . ولهذا قال تعالى متهدداً لمن فعل ذلك :﴿ **إنا من المجرمين منتقمون** ﴾ أي : سأنتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام .

خاتمــة :

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجادّ والخائف ، إلا المكره ، وكلها من أعظم ما يكون خطراً ، وأكثر ما يكون وقوعاً ، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ، ونعوذ بالله من موجبات غضبه ، وأليم عقابه . وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم (☆) .

وفي الختام أسأل الله العون والسداد وأن لا يخيب الرجاء وأن يجعله خالصاً لوجهه وأن ينفعني به ، ووالدي ، ومن شاء من مشايخنا وإخواننا المسلمين والمسلمات بمنّه وكرمه ، إنه سميع الدعاء . آمين

كتبه لكم
محمد بن إبراهيم الشيباني
في رمضان الكريم سنة ١٤٠٧هـ

(☆) من قول شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى .